

الأشهر الحرم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وبعد :

فإن من نعم الله (علينا أنه شد انتباهنا إلى الزمن وقيمته فأقسم بالزمن بسائر محطاته بالليل والنهار والفجر والعصر والضحى وبما يظهر فيه ويدل عليه من شمس وقمر ثم نظم (الزمن وبينه أحسن بيان وجعل محطات العبادة عند محطات زمنية حتى لا تضع العبادة وحتى لا يتلاعب بالأزمان فالزمن يأتي بالعبادة والعبادة تحفظ الزمن . وهل الزمن يحتاج إلى حفظ حتى نأتي بما يحفظه ؟ نعم لقد جاء الإسلام وبعث النبي (والإنسان إذ ذاك قد لعب بكل مقومات الحياة وأسسها فالإنسان كان بحاجة إلى من يحفظه والمال بحاجة إلى تصويب مسيرة الزمن بحاجة إلى إعادة تصحيح مسار بعد أن غير وبدل وقد ضحَّ كل ذلك بخطبة الوداع فجاء النبي (يعطي للإنسان حرمة وللقمة العيش حرمة وللظرف الذي يعيش فيه الإنسان حرمة .

لقد أكد القرآن الكريم على ذلك بقوله تعالى : (إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقتلوا

المشركين كافة واعلموا أن الله مع المتقين (التوبة 36 , ثم بين (أن اللعب بالزمن نوع من الضلال لأنه يحرم ما أحل الله ويحل ما حرم الله فقال تعالى : (إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلون عاماً ويحرمونه عاماً ليواطؤاً عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء عملهم والله لا يهدي القوم الكافرين) . التوبة 37 , وقد بين النبي (عندما أكد تصحيح مسار الزمن بقوله : " السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة ذو الحجة ومحرم ورجب فرد بين جمادى وشعبان " .

ثم إنَّ الأشهر الحرم يعلمنا الإسلام من خلالها أن المسلم وحده هو الذي عنده الزمن الحرام والمكان الحرام والإنسان الحرام . ولكن الزمن حرم كرامة للإنسان والمكان حرم مأوى للإنسان فإذا اعتدى على الإنسان لم يعد هناك زمن حرام ولا مكان حرام لذلك قال تعالى : (واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم . وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم . (البقرة 194/191 , وقال تعالى:(يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد

الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل .)

البقرة 217

إذاً إنّ المقصد من حرمة الزمان والمكان هو حرمة الإنسان فمن اعتدى على الإنسان المسلم فقد اعتدى على الزمان والمكان ولم يعد هناك حرمة من أن يأخذ المسلم على حماية نفسه ودينه ولو كان الزمن الحرام أو المكان الحرام لأن حرمة دينه ونفسه أكبر، ثم إنه ليس مصادفة أن يكون بداية عام المسلم شهراً حراماً وأن يكون نهاية عامه شهراً حراماً، وأن يكون وسط عامه شهراً حراماً وأن بداية السنة محرم ونهايتها ذو الحجة، فالزمن نحن نحرم في أوله لنحج في آخره فكأن المسلم هو ما بين الإحرام والنسك دائماً في عبادة فصارت السنة كلها عبادة فكما أن هناك إحراماً في بداية الصلاة لنشرع في الصلاة وتنتهي بالتسليم ونبدأ قراءة القرآن لنهي ختمه ونبدأ ختمه جديدة للرحل إلى الله (عبر القرآن من جديد كما قال النبي (في قارئ القرآن : أنه مثل الحال المرتحل الذي كلما أنهى ختمه شرع في ختم جديد . وكذلك كلما أتى أول العام نرحل بشهر حرام لنحل في عبادة في شهر حرام في آخر العام لنبقى دائماً وأبداً نعيش العبادة ولنعيش من خلالها محافظين على حرمة الزمان وحرمة المكان وحرمة الإنسان الذي كرمه الله .)

نسأل الله تعالى أن يحقق على أيدينا أمن الزمان وأمن المكان وأمن
الإنسان عندها نكون على سنة الرحمة المهداة الذي لم تعرف
البشرية حرمة الإنسان إلا من خلال التشريع الذي أوحى إليه .

والحمد لله رب العالمين

المشرف العام في أزهر البقاع

فضيلة الشيخ علي الغزاوي